الفصل التاسع

obeikandl.com

تقسيم المعلومات

لم يستنفذ الفصل السابق كل وظائف المعلومات.

وحتى الآن لم ندرس إلا المعلومات التي لابد من إعطائها للمتفرج. ولكن علينا أن نتحقق من أن هناك عدة ممثلين في القصة، وأن كل ممثل قد يختلف في معلوماته عن الأحداث عن الممثل الآخر، كما أن معلوماتهم قد تختلف عن معلومات المتفرجين.

وتقسيم المعلومات هذا معقد جدًا ولكن لابد من فهمه ولنفترض أن (أ) قتل وأن (جـ) كان حاضرًا في أثناء القتل. ولذلك فهو يعلم ما يعلمه (أ) ولكن (ب)، (هـ) لا يعلمان شيئًا وقد يرى المتفرجون الحادث فيعلمون ما يعلمه (أ و جـ) وقد لا يرى المتفرجون الحادث ولا يسمعون عنه ويكونون مثل ب و هـ. وهذا التفريق في المعرفة يضاعف الحاجة إلى المعلومات ويضاعف تأثيرها أيضًا. وقد تكون لدى (جـ) المعلومات الصحيحة في حين لا يعلم (هـ) كل المعلومات وقد تكون عند (جـ) أخبار خاطئة وقد يكون عند الجمهور وعند (ب) الخبر اليقين. وعند (هـ) أخبار خاطئة. وقد تنقص كل المعلومات، وعند (و) الخبر الصحيح. وقد يعلم الجمهور أخبارًا خاطئة ويعلم الممثلون الحقيقة، وهناك فروض أكثر، ولكل فرض تأثير معين على القصة.

فإذا افترضنا أن (د) مخبر سري وأنه الوحيد الذي يعرف القاتل. ولا يعلم أحد من الممثلين أو المتفرجين شيئًا. وإذا افترضنا أن القاتل يعد مؤامرة لتقل المخبر. ولما كان الجمهور يعلم بما يحاك للمخبر ويراه يسير نحو حتفه، فإنه بلا شك سيحاول تحذيره ويهب من أجل ذلك ولكن قد يحدث أن الجمهور أو المخبر لا يعلم أي شيء عن المصيدة فيؤخذ والجمهور على غرة.

والفرق بين حبس المعلومات عن الممثل وحبسها عن المتفرجين يظهر كالآتي. م لم يبدأ الممثل في معرفة أي شيء عن حقيقة سابقة فلن يستطيع أن يبدأ في أي عمل يتصل بهذه الحقيقة. فالحركة تتوقف حتى يعلم الممثل ولكن الحركة قد تتصل وقد تتطور حتى ولو لم يكن الجمهور على علم بالحقيقة وفي هذه الحالة يثور فضول الجمهور لمعرفة الخبر.

وقد نرى لصًا يسرق سيارة ولا يمكن لأحد الممثلين– ما دام لم يكن موجودًا في أثناء الحادث– أن يطارد هذا اللص، هذا ما لم يعلم الممثل بالسرقة، فإذا لم نستطع أن ننقل هذه المعلومات إلى الممثل ثم ينصرف كأنه يعرفها فإن الجمهور سوف يتساءل.

كيف له أن يعلم؟

ويمكن استغلال ذلك في اتجاه آخر. حين يفترض الجمهور أن ممثلا معينًا لا يعلم شيئًا ويتصرف كما لو كان لا يعلم شيئًا. وفجأة يكشف أنه كان يعلم طيلة الوقت مثلا– روبرت كمنجز في رواية المخربون لألفريد هيتشكوك يشك في أنه هو المخرب ويهرب عند موسيقى أعمى فيستقبله أحسن استقبال.

وهنا نحسب أن الرجل الأعمى لم ير القيد الذي يقيد معصم روبرت كمنجز وفجأة يكشف الأعمى أنه سمع منذ البداية صرير القيد وأنه يعلم طيلة الوقت أن ضيفه طريدة العدالة.

وقد يعلم ممثل معلومات لا يعلمها الجمهور وقد يعلم المتفرج مالا يعلمه الممثل وقد يعلم الجمهور والمتفرج معًا نفس الشيء. وهذه الاحتمالات الثلاث تقسم طريقة كشف المعلومات إلى ثلاث طرق.

أولاً تعطي المعلومات للممثل والمتفرجين في اللحظة الأخيرة وقد يرون حادثًا معينًا. وبذلك يعلمان نفس المعلومات.

ثانيا – يعطي عنصر معين من القصة لأحد الممثلين وفي نفس الوقت للمتفرجين.

ثالثا– تتجمع لدى الجمهور معلومات لا يدري عنها الممثل شيئًا وبذلك يكون كشف هذه المعلومات للمتفرجين ضروريًا. وعيب هذه الطريقة وخطرها أن الجمهور يفقد صبره لأنه لابد من حكاية المعلومات التي يعرفها الجمهور على الممثل. والحالة الوحيدة التي يكون فيها كشف المعلومات بهذه الطريقة مثيرًا حين تكون لرد الفعل عند الممثل أهمية خاصة. وحتى يتغلب الكاتب على الملل الذي يثيره تكرار المعلومات فعليه أن ينقل هذه المعلومات إلى الممثل بطريقة غير مباشرة وغالبًا ما يفترض الكاتب أن نقل المعلومات قد تم خلال الفاصل الزمني بين المشهدين.

وهناك صعوبات عديدة في الحالة الأولى التي تكون فيها عند الممثل معلومات ليست عند الجمهور، فكيف يجد المؤلف الطريقة للإدلاء للمتفرجين بمعلومات يعلمها الممثلون من قبل؟ هنا يتعذر على الممثلين أن يقولوا هذه المعلومات مرة أخرى حتى يشركوا الجمهور فيها. وأحيانصا

يجد المؤلف ممثلاً يمكن أن تقال له هذه المعلومات وأحيانًا أخرى يضمن الحوار أو الحركة تلك المعلومات ولكن هذه الطريقة تحتاج إلى جهد كبير غالبًا.

وآخر نتائج تقييم المعلومات هو خلق سوء التفاهم مما يصبح له أثر كوميدي خاص، وهذا هو سوء التفاهم في الكوميديا المرتجلة القديمة فمثلاً يظن ممثل أن ممثلا آخر هو شقيق المرأة في حين هو زوجها، أو قد يعتقد مجني عليه أنه يتحدث إلى بوليس سري على حين هو يتحدث إلى زعيم عصابة ومسرحية شكسبير Comedy of Errors (كوميديا الأخطاء) ليست إلا سلسلة من حلقات سوء التفاهم. الذي ينتج من تقسيم الحقيقة فإذا اشترك الجمهور في الخطأ فإن الأثر المضحك لا ينتج إلا عندما تنكشف الحقيقة، ولكن إذا كان الجمهور يعلم الحقيقة في حين يتخبط الممثل في سوء التفاهم، فإن الجمهور يتمتع بالموقف.

والتأثيرات الكوميدية تحدث غالبًا من سوء التفاهم فقد نعتقد أن ممثلا يتحدث عن زوجته وهو يتحدث في الحقيقة عن حصانه، وأغلب الضحكات التي تثيرها الفكاهات الدارجة والتي يمثلها عادل إمام وإسماعيل ياسين من قبله تنتج من سوء التفاهم الذي يحدث من تقسم المعلومات.

وتقسيم المعلومات يتطلب اهتمام المؤلف اهتمامًا شديدًا. لأنه لو عالجها معالجة صحيحة أكسبنا مؤثرات جديدة كما يكسف القصة تأثيرًا أكبر مما يكون عليه أثرها الحقيقي.

obeikandl.com